البيان الختامي والتوصيات

على مدى الاعوام الثلاثين الماضية تواصل عقد المؤتمرات الدورية للكتاب والادباء العرب، في مختلف العواصم العربية، وكان دأب هذه المؤتمرات الاسهام في ارساء اساس متين لوحدة المصير العربي، واذكاء روح النضال من اجل التحرر والتقدم وتحقيق الوحدة العربية، والحفاظ على اصالة الثقافة العربية وحيويتها واشعاعها ووحدتها، وقد حافظ الاتحاد على وحدته في وجه رياح التجزئة والنزاعات التي عصفت بالوطن العربي، اذ ظل اكثر المنظمات القومية تماسكاً وايماناً بوحدة المصير.

وعلى ارض الجزائر العربية الثائرة التي نذرت نفسها للتضحية والبناء والتقدم، عقد المؤتمر الرابع عشر مهرجان الشعر السادس عشر بين الثالث والعاشر من شهر آذار (مارس) ١٩٨٤، وكانت هذه هي المرة الثانية التي تستضيف فيها الجزائر أدباء العرب وشعراءهم، بعد ان استضافتهم في مؤتمرهم العاشر عام ١٩٧٥.

وقدمت الجزائر، شعباً وكتاباً وحزباً وحكومة، كل التسهيلات التي تضمن للمؤتمر فعاليته، واحاطت المشاركين بالعناية وحسن الوفادة، فاستحقت منهم الشكر واعمق التقدير.

ودار موضوع المؤتمر حول (الادب العربي بين الثقافة والاعلام)، وقد انصب اهتمام الكتاب والادباء على التداول في الوضع العربي الراهن، واجمعوا على انه، في هذه الفترة، واكثر من اي وقت مضى، يفترض في الادباء والكتاب والشعراء ان يضاعفوا كفاحهم على الجبهتين الثقافية والقومية في وقت واحد، بحيث تكون الثقافة والمثقفون طليعة للمعركة التي تخوضها جماهيرنا العربية المكافحة ضد الهجمة الصهيونية الامبريالية التي دخلت على اثر الاجتياح الصهيوني الغاشم للبنان عام ١٩٨٢ في مرحلة جديدة من العدوان قائمة على مضاعفة الاعتماد على القوة العسكرية المباشرة من جهة وعلى العمليات العسكرية المشتركة بين اميركا واسرائيل من جهة اخرى، تنفيذاً لاتفاق التعاون الاستراتيجي الذي وقع في تشرين الثاني عام ١٩٨١، وتبعا لذلك ساهمت القوات الاميركية في العدوان المباشر على لبنان، وتسلل الاسطول السادس الى شواطىء لبنان وانزل القوات المعتدية تحت علم القوة المتعددة الجنسيات، وما لبثت هذه القوات ان قامت بدورها المبيت ضد الحركة الوطنية، وكان ذلك كله ايذانا بمحاولات التحالف الامبريالي الصهيوني ان يحقق بالقوة العسكرية ووسائل الحرب المباشرة ما عجز منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ عن تحقيقه بوسائل الضغط والارهاب السياسي من قضاء على حركة التحرير العربية، وبسط النفوذ الامبريالي على الوطن العربي، واخضاع سورية والقوى الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية لعجلة الهيمنة الاميركية.

وقد توقف المؤتمر امام النضال الباسل الذي خاضته وتخوضه القوى الوطنية في لبنان، مدعومة من سورية الصامدة المتصدية للتدخل الاميركي والاحتلال الاسرائيلي، والذي كان من ابرز بواكر ثمراته اسقاط اتفاق السابع عشر من آيار (مايو) - الوجه الآخر لاتفاقيات كامب دايفيد الاستسلامية، وعودة بيروت عاصمة الكلمة العربية المقاتلة الى تألقها لتصبح واحة الامال العربية المروية بدماء عشرات الالوف من الشهداء اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، والنبض الحي لحركة التحرر العربي، بعد الحصار الشرس الطويل الذي ضربته حولها جحافل الصهيونية الغازية.

وتوجه المؤتمر بتحية اعجاب واكبار لأبطال المقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب، الذين يتابعون ضرباتهم اليومية لآلة العدو العسكرية، مسقطين بذلك اوهام تفوقها. ورأى ان الساحة الوطنية اللبنانية بما تمثله من صمود وتصد شجاع للامبريالية والصهيونية وعملائها المحليين الطائفيين والفاشيين، هي اليوم بشائر الفجر الذي سوف ينبثق من الليل العربي الطويل.

واعتبر المؤتمر الانتصار الذي احرزته القوى الوطنية في لبنان خطوة هامة في طريق النضال الجاد لتحرير لبنان وسائر الاراضي العربية من الاحتلال الاسرائيلي. واعاد التأكيد على ان قضية تحرير فلسطين هي قضية العرب المركزية، ودعا الى توحيد الكلمة ومواصلة الكفاح ودعم الثورة الفلسطينية، والحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وامداد اهلنا الصامدين في الارض المحتلة بكل ما يضمن لهم تصعيد الكفاح ضد الاحتلال والتوطين والتهجير وسلب التراث ومصادرة الاراضي وانتهاكات حقوق الانسان التي تمارسها السلطات الصهيونية. واكد المؤتمر بمنتهى الوضوح ان الكتاب والادباء العرب يرفضون جميع المشاريع الامبريالية التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية وترمي الى الالتفاف على الحقوق المشروعة

للشعب العربي الفلسطيني، ويناهضون بوجه خاص اتفاقات كامب ديفيد الخيانية، وما تلاها من محاولات استعمارية كان آخرها مشروع الرئيس الامريكي ريغن، الذي رفضه المجلس الوطني الفلسطيني ومؤسسات منظمة التحرير الشرعية.

وأهاب المؤتمر بجميع الادباء والمثقفين في الوطن العربي ان يضاعفوا جهودهم لإبقاء قضية فلسطين حية في وجدان الجماهير العربية وعلى المستوى العالمي، وذلك باستلهام وقائع الصمود والنضال، وابراز البعد القومي والانساني للمأساة الفلسطينية.

ورأى المؤتمر ان الحرب العراقية الايرانية، بعد اربع سنوات من اندلاعها، وصلت الى مستوى من التصعيد بالغ الخطورة، مما يزيد من آثارها المدمرة على نضال شعوب المنطقة، ويستنفد قواها ويبدد ثرواتها بحيث لا يستفيد من كل ذلك الا الامبريالية والصهيونية.

ان الادباء والكتاب العرب الذين يقلقهم هذا التصعيد الخطير للحرب ويثقل ضمائرهم استمرار اراقة الدماء، يؤكدون عدم جواز استمرارها، من منطلقات عربية واسلامية وانسانية، ولا يرضون عن احتلال أية أرض بالقوة. ولذا فهم يثنون على استجابة العراق لدعوات وقف القتال، ويدعون الى تحرك عربي واسع وسريع، على الاصعدة الرسمية والشعبية جميعا، لوقف القتال فورا والعودة الى الحدود الدولية وحل الخلافات بالطرق السلمية. ويناشدون الكتاب والادباء في العالم العمل على تحقيق ذلك.

وحيّا المؤتمر نضال المثقفين الوطنيين في مصر، ضد كل مظاهر واشكال التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، وضد الغزو الامبريالي الامريكي للثقافة العربية، وأبدى تقديره لدورهم، ولدور لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، ولوقفة أدباء الاقاليم، ورأى ان التهديدات بالتصفية الجسدية التي توجهها إليهم المنظمات الارهابية الصهيونية، هي دليل على نجاعة المواجهة التي قاموا بها ضد اشكال التطبيع الثقافي، وضد سياسات كامب دايفيد في اصعدتها المختلفة، وضد محاولات سلخ مصر عن امتها العربية، واذ يعلن المؤتمر دعمه لنضال المثقفين الوطنيين المصريين، يطالب الادباء والمثقفين وكل القوى الديمقراطية في العالم، بالتضامن معهم وادانة ما يتعرضون له من مخاطر، وخاصة على يد المنظمات الارهابية الصهيونية.

ويدعو المؤتمر الى ازالة بؤر الخلاف والتوتر في الوطن العربي بما يضمن توجيه جميع الجهود ضد العدو المشترك، ويأمل ان تفضّ قضية الصحراء الغربية في أقرب الآجال.

وعلى الجبهة الثقافية اكد المؤتمر التزام الاديب العربي بالقضايا العربية الكبرى في الوحدة والتحرير والتقدم والعدالة الاجتماعية. كما اكد ان الحرية والديمقراطية هما المناخ الطبيعي الذي يمكن ان يتحقق فيه هذا الالتزام. ومن هنا استنكر بشدة كل اساليب القمع وكبت الحريات التي تمارس في كثير من الأقطار العربية ضد المثقفين والجماهير، وطالب باطلاق الحريات والافراج عن الأدباء والمثقفين المعتقلين في السجون العربية وازالة كل أشكال الرقابة على الكتب والمجلات ومختلف وسائط البث الثقافي الاعلامي، كما أهاب بالأدباء والكتاب أن يناضلوا مع الجماهير المكابدة للانتفاض على الطوق الكبير الذي ضرب حول الشعب العربي ليفقده أبسط حقوقه وحرياته. وأكد أن تحرير الأرض ورد العدوان يبدأ من تحرير الشعب، كما أن حرية المثقف تبدأ من حرية شعبه.

وقد طالب المؤتمر بوجه خاص باطلاق الحريات النقابية للأدباء والكتاب وأكدا شرعية كفاحهم لانتزاع هذا الحق، وأهاب بالحكومات العربية التي لم تسمح بعد باقامة اتحادات للكتاب فيها أن تسارع الى رفع هذا الحيف وأن تتيح لابنائها المثقفين ممارسة حقهم الطبيعي في التنظيم النقابي، كما طالب الحكومات العربية أن ترفع الحظر المفروض على التبادل الثقافي بين الأقطار العربية، وأن تقدم التسهيلات من أجل تطوير هذا التبادل، وأكد على وحدة الثقافة العربية وضرورة، مقاومة كل نزعات التجزئة والتفتيت وأشاد بنضال الأدباء والكتاب العرب في سبيل تثبيت هويتهم الثقافية العربية المعاصرة وبحرصهم على مقاومة رياح الغزو الثقافي والاعلامي وسياسات التهجين والتطبيع.

وفي هذا الصدد أشاد المؤتمر بتجربة اتحاد الكتاب اليمنيين في المحافظة على وحدة التنظيم والموقف، وطالب أن يكون هذا الاتحاد على المستوى الأدبي والثقافي طريقا الى الاتحاد الكامل على مختلف المستويات لأن الاتحاد هو أقوى ضمان لصيانة أرض اليمن العربية من محاولات الاعتداء والاقتطاع.

وقد استمع المشاركون الى الأبحاث والدراسات التي قدمت حول الموضوع الرئيسي للمؤتمر بمحاوره التالية:

- لغة الأدب ولغة الاعلام.
- تأثير وسائل الاتصال الحديث على الأدب.
- المواطن العربي بين استراتيجية الأدب وتكتيك الاعلام.
- المشكلات التي تعترض انتاج الأدب في وسائل الاعلام.
- الموقف الثقافي والموقف الاعلامي، نقاط الالتقاء ونقاط الافتراق.

كما شارك المعنيون من الكتاب بأبحاث ومناقشات لجنتين متخصصتين احداهما بموضوع:

«تجارب الكتابة للطفل في الوطن العربي».

والثانية بموضوع:

«المشكلات الخاصة بالترجمة الأدبية».

ومن خلال المناقشات والمداولات التي دارت حول ابحاث المؤتمر، وجد المشاركون أن المسائل الثقافية والإعلامية لم تولَّ بعد ما تستحقه من اهتمام مما يؤثر تأثيرا سلبيا في مسيرة الأدب العربي الذي تتنازعه باستمرار مقتضيات الموقف الثقافي والموقف الاعلامي، ودعوا الى وضع أساس مشترك موحد للموقفين بحيث يصبان في بحر الأهداف القومية العليا ويسهمان في توعية الجماهير وزيادة مشاركتها في تقرير مصيرها واعلان اختياراتها وممارسة حرياتها، وفي سبيل ذلك دعا الكتاب الى العناية بتقديم التسهيلات الكافية لانتاج الأدب في وسائل الاعلام، مما يتيح له أن يشكل استهواء مستمرا ويوميا للجماهير. وقد انتقدت المناقشات انتقادا شديدا السياسات الاعلامية

المطبقة في أكثر البلدان العربية والتي تقدم للجماهير وجهات نظر مغلقة وتجعل وسائل الاتصال وقفا على السطلة الرسمية.

ودعوا الى توخي الصدق والدقة والالتزام في كل ما يقدم للجماهير من مادة اعلامية، كما دعوا الى توظيف الامكانات الثقافية والاعلامية ووسائط الاتصال من أجل محاربة التخلف والجهل والتخاذل واشراك أكبر قدر ممكن من الجماهير الواسعة ببناء مستقبلها وثقافتها وتمكينها من الاستفادة من ثمرات المعرفة الحديثة وتطوراتها.

كما لاحظ المشاركون في المؤتمر ضرورة القضاء على مفهومات النخبة والتعالي والفردية في الثقافة، وطالبوا الأدب العربي أن يكون صورة صادقة لوجدان الجماهير وأن يعكس آلامها ومعاناتها وتطلعاتها الاجتماعية والقومية والانسانية.

ونبه المشاركون الى أن الاعلام الجماهيري يجب أن لا يؤدي الى الانحدار باللغة العربية أو تشجيع اللهجات الاقليمية بحيث تطغى على الفصحى وطالبوا بتوخي السهولة والبساطة والدقة في التعبير، ولاحظوا بوجه خاص ما تعانيه لغة الاعلام العربي من ترخص وقصور وضعف، وطالبوا بأن تسهم وسائل الاعلام في جعل اللغة العربية السليمة قريبة التناول ومستساغة من الجمهور بحيث تصبح غير غريبة على مسامعه، وأداة طيّعة لخدمة معركة حياته اليومية وتلبية حاجاته الروحية.

وتدارس المشاركون في الجوانب الأخرى المتصلة بعلاقة الأدب بالثقافة والاعلام، وأجمعوا على أن توفير التضافر والتنسيق والتفاعل بين هذه الأنظمة المتداخلة أصلا، تطبيقا لاستراتيجية مدروسة، كفيل بأن يجعلها متساندة في نموّها، وأن يقدم للأدب العربي فرصا أفضل في مراهنته من أجل تدعيم وحدة الثقافة العربية، والتجاوب مع الهموم والأماني الشعبية، وخدمة قضايا الوحدة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتقدم، ودخول مضمار الابداع والابتكار والاشعاع من أوسع أبوابه، والتفاعل مع تطلعات الانسانية الخيرة، والاسهام في جعل كل لحظة حياة انسانية على الأرض أكثر خصوبة وأغزر معنى من أية لحظة سابقة.

توصيات مكمّلة:

واستكمالا لكل ما سبق اتخذ المؤتمر التوصيات التالية:

١ - تيسير تداول الكتاب العربي، ومطالبة الحكومات العربية برفع الحواجز التي تحول دون وصوله الى مختلف الأقطار العربية، ودعمه وتقديم التسهيلات في سبيل نشره وتوزيعه.

٢ - الاهتمام بدور المجلات المركزية العربية في وحدة الثقافة العربية، ودعم مجلة «الكاتب العربي» بوجه خاص لتكون مرآة الأدب العربي الحديث. وحث المجلات الثقافية في كل قطر عربي على فسح مجال أوسع لنشر الانتاج العربي من مختلف الأقطار.

٣ - التنويه بأهمية معارض الكتب التي تقام في الكثير من الأقطار العربية بوصفها احدى الأساليب العملية لنشر الكتاب والتعريف به، ودعوة الحكومات العربية أن تشجع هذا التقليد، وتعمل على اقامته بشكل دوري، وتوصية الاتحاد العام وفروعه القطرية بمضاعفة مشاركتها في معارض الكتب وبتنظيم معارض مستمرة لمنشوراتها.

٤ - الاهتمام بأدب الأطفال وحمايته من المؤثرات السلبية التي تتضارب مع القيم الاجتماعية والوطنية والانسانية، وتشجيع نشره سواء في المجلات أم في الكتب، ومراعاة اللغة المناسبة، ودعم انتشاره في وسائل الاتصال الحديثة كالاذاعة والاذاعة المرئية والسينما، والاكثار من المسابقات والندوات المتعلقة به وبالابداع الخاص بالأطفال، والنظر في اصدار مجلة عربية بعنوان «الطفل العربي» أسوة بمجلة «الكاتب العربي».

٥ - العناية بقضية الترجمة الأدبية، وتكوين لجان مسؤولة عن الترجمة في كل اتحاد، يقوم بينها تنسيق مستمر في اطار الاتحاد العام، وتتولى هذه اللجان تنشيط حركة الترجمة وتوسيع آفاقها الى مدى أبعد من اللغات المعدودة التي تجري الترجمة منها الآن، مع قيام هذه اللجان بتنشيط حركة الترجمة من العربية الى اللغات الأخرى.

٦ - توصية المكتب الدائم، بناء على اقتراح لجنة الترجمة، اقامة ندوة خاصة بالترجمة ومشكلاتها، وذلك لما تبيّن من احتياج شديد لمزيد من الدراسات التفصيلية التي تتناول هذا الموضوع.